level (0.05) between the average scores of the social studies subject). Among students in the experimental and control groups, the researcher used the memory wheel strategy, as the researcher taught the control group in the traditional way. The researcher used the following statistical methods: Analysis of variance in variables (age, last year's grades, intelligence, social studies), and the difficulty coefficient associated with each paragraph in the historical thinking test, the discrimination associated with it. , and Spearman's correlation between them. The researcher obtained several results, including: The students of the experimental group who were taught using the memory wheel strategy had a greater advantage and understanding ability than the students of the control group who were taught using the traditional method, and the differences were statistically significant between the students of the experimental and control groups. The researcher suggested. The effect of the memory wheel strategy in developing historical thinking skills in other stages such as middle school and university.

Keywords: memory wheel - historical thinking - second intermediate grade.

المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

الحجاب والعفاف في سلوك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأثره في سلوك المرأة

م.م زينب علي حسين العبودي[1]

١. ماجستير علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة واسط[1]

الملخص

تناول البحث الوثيقة حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومكانتها الاجتماعية المتميزة. نشأت في بيت النبوة والوحي، حيث تلقت أرقى القيم والأخلاق من والدها النبي محمد (صلى الله عليه وآلة). كانت تلقب بـ «أم أبيها»، لدورها الكبير في مؤازرته في الأزمات وحماية رسالته. كما ساهمت في دعم الإسلام منذ بدايته، فكانت سنداً لوالدها في مواجهة تحديات قريش، وهاجرت معه إلى المدينة. يهدف البحث إلى دراسة الحجاب والعفاف في سلوك السيدة فاطمة الزهراء (عليه السلام) وأثره في سلوك المرأة وحياتها، تكمن ضرورة البحث في أن السيدة فاطمة (س) تعد رمزاً للمرأة المسلمة المثالية التي تجمع بين الدين، الأخلاق والعلم. تبقى سيرتها مصدر إلهام للنساء عبر العصور، لتربية أجيال تعيش وفق تعاليم الإسلام وتواجه تحديات العصر بقيم راسخة. يجري الحث علي المنهج الوصفي ـ التحليلى، وتدل نتائج البحث على أن حجاب فاطمة الزهراء (س) كان رمزاً للعفاف والالتزام، وحرصت على الستر الكامل حتى في أشد الظروف، ما جعلها قدوة للنساء في التمسك بالشرع. أظهرت أيضاً قيماً رفيعة في تعاملها مع خادمتها، فقسمت العمل معها بالتساوي، مما يعكس روح الرحمة والتواضع.

الكلمات الدليلية: الحجاب، العفاف، فاطمة الزهراء (س)، الأثر، المرأة.

١. المقدمة

١.١. تبيين الموضوع

الحجاب والعفاف هما من القيم الأخلاقية التي تُشكِّل جزءاً أساسياً من هوية المرأة المسلمة، وقد كانا دائماً عنواناً للطهر والنقاء والكرامة. ويُعدّ الحجاب رمزاً لالتزام المرأة بمبادئ الدين وأوامر الشريعة، كما أنه تعبير عن التواضع واحترام الذات. ومن بين الشخصيات النسائية التي تجلّت فيها هذه القيم بأسمى صورها، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ابنة النبي محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم)، التي كانت نموذجاً يُحتذى به في الحجاب والعفاف والسلوك النبيل السيدة فاطمة الزهراء لم تكن فقط امرأة عظيمة في مكانتها الاجتماعية والدينية، بل كانت مثالاً عملياً يُبرز كيف يمكن للحجاب والعفاف أن يكونا عاملاً

1- Email: zainaba119@uowasit.edu.iq

مؤثراً في بناء شخصية المرأة وسلوكها. فقد انعكس التزامها بتلك القيم على حياتها اليومية، وتصرفاتها مع الآخرين، وطريقة تعاملها مع التحديات التي واجهتها هذا البحث يُسلط الضوء على مفهوم الحجاب والعفاف من خلال سلوك السيدة فاطمة الزهراء، ويُبرز أثر هذا السلوك النبيل في تعزيز مكانة المرأة ودورها في المجتمع. كما يناقش كيفية انعكاس هذه القيم على سلوك المرأة المسلمة في العصر الحديث، مما يجعل من السيدة فاطمة نموذجاً خالداً يُستلهم منه العبر والدروس.

٢.١. خلفية البحث

حسبما بذل الباحثتان من الجهود لم يدرس الموضوع وبهذه الحدود لحد الآن وهذا نفسه يستدعي ضرورة إنجاز البحث هكذا.

٣.١. سؤال البحث

كيف يؤثر سلوك السيدة فاطمة الزهراء(س) على حياة النساء المسلمات؟

٤.١. فرضية البحث

تعد فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المرأة المسلمة قدوة في العفة والحجاب وأصبحت السيدة فاطمة (عليها السلام) نموذجاً يُحتذى به للنساء المسلمات في الالتزام بالحجاب والعفة، مما يعزز القيم الإسلامية في المجتمعات.

٥.١. الإطار النظري

ينقسم البحث الحالي إلى المحاور العدة التالية: ١. مفهوم الحجاب والعفاف في الإسلام، ٢. سلوك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كنموذج للعفاف والحجاب.٣. أثر الحجاب والعفاف في سلوك المرأة المسلمة.

٢. مفهوم الحجاب والعفاف في الإسلام

١.٢. تعريف الحجاب والعفاف لغةً واصطلاحاً

«الحجاب لغةً الحجاب في اللغة يعني كل ما يُستخدم للستر والإخفاء. يقال: حجب الشيء إذا ستره وأخفاه، وحجاب الشيء ستره عنه. والمرأة المحجوبة هي التي استترت بحجاب، أي غطت نفسها بما يمنع رؤيتها. ومن هذا، جاء المعنى بأن الحجاب هو كل ما يُستخدم ليُحتجب به عن الأنظار» (ابن منظور، ١٩٨٨: ١١).

«الحجاب اصطلاحاً: الحجاب في الاصطلاح يتفق مع معناه في اللغة، حيث يشير إلى الستر الذي يمنع ظهور مفاتن المرأة أمام الرجل. لا يقتصر الحجاب على شكل أو نوع محدد كارتداء العباءة، بل يمكن

أن يتخذ أشكالاً متنوعة وفقاً للأعراف والتقاليد الاجتماعية. ومع ذلك، فإن الغاية الأساسية للحجاب تبقى واحدة، وهي تغطية جسد المرأة وإخفاء ما قد يثير الشهوة ويؤجج الغريزة» (العاملين، ١٩٨٨: ١١).

« عرف الجرجاني الحجاب بأنه كل ما يخفي الشيء الذي تسعى إليه. أما عند أهل الحقيقة، فهو يتمثل في الصور الدنيوية التي تنطبع في القلب، فتعيق القلب عن استقبال نور تجلي الحق» (الجرجاني، ١٩٨٣: ٨٢).

«استخدام كلمة «الحجاب» بمعنى ستر المرأة يُعدّ مفهوماً حديثاً نسبياً، حيث كان الفقهاء قديماً يفضلون استخدام مصطلح «الستر» عند الحديث عن تغطية المرأة. في كتب الفقه، مثل النكاح والصلاة، نجد أن مفهوم الستر يُشير إلى تغطية المرأة بشكل لا يعني عزلها تماماً عن الحياة العامة أو حبسها داخل المنزل، كما كانت تُمارس هذه الفكرة في بعض الثقافات القديمة. الإسلام لم يدعُ إلى سجن المرأة في البيت، بل أقرّ لها بالخروج ضمن ضوابط تحفظ حشمتها، معتبراً أن الستر هو الوسيلة الأساسية لذلك» (أفراح، ٢٠١٩: ٤٢٤).

العفة لغة:

ـ «العِفَّة مصدر الفعل «عَفَّ»، ويُقال: عَفَّ عن الحرام يعِفُّ عِفَّةً وعَفّاً وعَفَافَةً، أي: امتنع وكفّ. ويقال: أعَفَّهُ الله، بمعنى رزقه العفاف. كما يُقال: اسْتَعَفَّ عن المسألة، أي امتنع عنها، وتَعَفَّفَ، أي تكلّف العفاف. والعِفَّة تعني الامتناع والكفّ عما لا يَحِلُّ أو لا يليق. أما الاسْتِعْفاف فهو السعي لطلب العفاف والتزام» (ابن منظور، ١٤١٤ : ٢٥٣).

ـ العفة في اللغة: «مصدر «عفَّ» يدل على الامتناع والكفّ، فيُقال: عَفَّ عن الحرام يعِفُّ عِفَّةً وعَفّاً وعَفَافَةً، بمعنى امتنع وكفّ، ويُوصف بذلك الشخص العَفُّ أو العَفِيف، وتوصَف المرأة بالعَفَّة أو العَفِيفَة. كما يُقال: أعَفَّهُ الله، أي رزقه العفاف، واسْتَعَفَّ عن المسألة بمعنى طلب العفاف وامتنع عنها، وتَعَفَّفَ أي تكلّف العفاف وسعى إليه».(الرازي، ١٩٩٩: ٢١٣).

«العفة هي ضبط النفس أمام الشهوات، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): الصبر عن الشهوة هو عفة، والصبر عن الغضب يُظهر الشجاعة، والصبر عن المعصية يدل على التقوى» (الطبرسي، ١٩٨٨: ٢٦٣).

ـ العفة: «هي حماية النفس وتهذيبها من كل ما هو دنيء، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): العفاف يصون النفس وينزهها عن الدنايا» (النجفي،٢٠٠٢: ٢٠٩).

ـ العفة في الالتزام بالحجاب: قال الله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).(سورة النور، آية ٦٠).

٢.٢. الحجاب والعفاف في القران الكريم

ذكرت كلمة «الحجاب» في القرآن الكريم في سبعة مواضع. ومن هذه المواضع، وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً}(مريم: ١٦ ـ ١٧، ما ورد عن مريم ابنة عمران التي أقامت حاجزاً وستاراً بينها وبين قومها، مما يعبر عن اعتزالها وانعزالها خلف هذا الحاجز. « وقد ورد هذا الاستخدام لمعنى الحجاب في الفترة الزمنية الممتدة بين عامي ٦١٤ و٦١٥م ». (صبار، ١٩٩٤: ٨٨).

{وَإِذَا قَرَأْتَ القُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً}.

«يا محمد عندما تتلو القرآن الكريم على المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة، فإن الله يجعل بينك وبينهم حجاباً خفياً، يمنعهم من إدراك معانيه وفهمه، لكنه لا يحول دون سماعهم له. ويرى البيضاوي أن هذا الحجاب يطمس عقولهم، فيصبحون غير قادرين على استيعاب الحق الذي تنقله إليهم من كلام الله» (الشيرازي البيضاوي، ١٩٩٨: ٤٤٩).

{وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعلوتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء، ولا يضربن بأرجلهن ليُعلم ما يخفين من زينتهن...} (سورة النور، آية ٢٤).

أولًا: تدعو الآية إلى حكم شامل يُلزم المؤمنات بغض البصر وحفظ الفروج، بهدف تعزيز العفة والابتعاد عن كل ما ينافي الأخلاق الرفيعة بين النساء المؤمنات. كما تشير هذه الآية، إلى جانب الآية السابقة {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}، إلى أن الرجال والنساء كانوا يرون وجوه بعضهم البعض، مما يدل على وجود كشف للوجوه بين الجنسين، دون أن يكون هناك تغطية كاملة أو تقنع من أي منهما.

تشير الآية إلى تقسيم الزينة التي تخص النساء إلى نوعين: زينة يجوز إظهارها بشكل عام ولكن بشروط محددة، وزينة لا يمكن إظهارها إلا لفئة معينة من الأشخاص.

وقد أوضح الفقهاء أن الزينة الظاهرة تشمل الوجه وما يرتبط به من كحل، والسوار، والأقراط، والخواتم، وبعضهم أضاف الخلاخل التي تُرتدى في الساق. أما الزينة الخفية، فهي كل ما يتجاوز ذلك، مثل

الفخذين، الصدر، البطن وما شابه، وهذه الزينة لا يجوز إبداؤها إلا لمن حددتهم الآية، وهم: الأزواج، الآباء، الأبناء، آباء الأزواج، أبناء الأزواج من زيجات سابقة، الإخوة، أبناء الإخوة، النساء من نفس الجنس، الخدم من غير ذوي الشهوة، أو العبيد والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم.

« كما تنبه الآية إلى ضرورة تجنب المرأة القيام بحركات مثل ضرب الرجل أو وضع ساق على ساق، إذا كان ذلك سيكشف شيئًا من الزينة الخفية كالفخذ أو غيره» (العشماوي،٢٠٠٢: ١١).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً.)

أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية النبي ﷺ أن يوجه زوجاته وبناته ونساء المؤمنين بأن عليهن، عند الخروج بين الرجال، أن يسدلن عليهن جلابيبهن.

«وتبرز هنا مسألة مهمة تتعلق بمعنى «الجلباب»، حيث اختلفت الآراء في تفسيره. فهناك من قال إنه يشير إلى الوشاح، وآخرون قالوا أنه القناع، بينما ذهب البعض إلى أنه العباءة» (اللنكراني،٢٠١٩: ١٢).

قال تعالى:(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)).

قال تعالى: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)).

قال تعالى: ((وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)).«يتضح من هذه الآيات الكريمة وجود مبدأ مشترك يتمثل في الدعوة إلى العفة، مع مراعاة التمايز في التوجيهات لكل فئة. ففي الآية الأولى، جاء الخطاب موجهًا إلى نساء النبي ﷺ، محذراً من الخضوع بالقول تجنبًا لطمع من في قلبه مرض. وفي الآية الثانية، تميز الخطاب بدعوتين مزدوجتين: الالتزام بالجلوس في البيت، وتجنب التبرج على النمط الجاهلي. أما الآية الثالثة، فقد وجهت المسلمين إلى اتباع سلوك محدد عند التعامل مع نساء النبي ﷺ، من خلال وضع حاجز مادي «من وراء حجاب»، بهدف تحقيق العفة التي تثمر في طهارة القلوب للجميع» (العقيلي، ٢٠٢٢: ١١).

أمر الله سبحانه وتعالى الفتاة المسلمة بارتداء الحجاب ليكون ساتراً يحفظها ويصونها، ولحمايتها من سوء النوايا والمكائد، فهو رمز للطهارة والالتزام بدين الله وأوامره. بارتداء الحجاب، تعلن الفتاة عن احترامها لدينها وطاعتها لربها، كما أنه يعبر عن رفضها للأعمال التي تغضب الله. وقد وصف الله الحجاب في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ»،(سورة الأحزاب آية ٥٩) فهو وسيلة لحماية المرأة من الأذى، ودليل على شخصيتها المستقلة واعتزازها بدينها».(الهنداوي، ٢٠٠٦: ٦٧).

« الحجاب أيضاً يُعد تطهيراً لقلوب الفتاة ولقلوب الآخرين، كما جاء في قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ» (سورة الأحزاب أية ٥٣)، فبمنع النظر، يُكبح جماح الشهوة. الحجاب يمثل الحياء الذي جبلت عليه المرأة، ويتماشى مع الغيرة الطبيعية التي أودعها الله في قلب الرجل، فيكون بذلك رمزاً للفضيلة والحشمة ».(المقدم، www.saaid.net)

٣. سلوك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كنموذج للعفاف والحجاب

٣. ١. نبذة عن حياة السيدة فاطمة الزهراء ومكانتها في الإسلام

الزهراء (صلوات الله وسلامه عليها) نشأت في بيت النبوة والوحي، حيث تربَّت على يد خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتعلمت أرقى القيم وأسمى الأخلاق. كانت مثالاً لجمال الصفات حتى وصفها الله بأنها «أم أبيها»، إذ وقفت إلى جانب أبيها المصطفى (صلى الله عليه وآلة) في مراحل حياته المختلفة وجهاده من أجل الإسلام، تدافع عنه وتحمي رسالته. حيث كانت تداوي جروحه في مكة، وعاشت معه أوقات الحصار والفاقة في شعب أبي طالب، ثم هاجرت معه إلى المدينة.

تحكي أم سلمة عن الزهراء قائلة: «تزوجني النبي بعد دخوله المدينة، وفوّض أمر ابنته إليّ، فكنت أؤدبها، وكانت والله أأدب مني، وأعلم بكل شيء».

وبأمر الله تعالى، تزوجت من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لتكون نموذجاً سامياً للزوجة المثالية. برزت في إدارة بيتها وتربية أبنائها، وحافظت على علاقة متميزة بزوجها. يقول الإمام علي (عليه السلام): «فوالله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً. ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان».(النعماني، د.ت: ١٥).

وتميزت حياة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) منذ طفولتها وحتى وفاتها بدور بارز في دعم رسالة الإسلام ونشر تعاليمه، سواء بالقول أو بالفعل، أو من خلال سلوكها اليومي الملتزم.إذ نشأت الزهراء في خضم صراع محتدم بين قوى الخير والشر، وسط ظلمات الشرك وأضواء النور، في أجواء مليئة بالأحداث والمتغيرات. «كانت شاهدة على ما يدور حولها، تعيش معاناة أبيها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وما يلاقيه من عناد المشركين واضطهادهم، فتفطر قلبها ألماً لما كان يواجهه من تحديات. وذات يوم، وجدت نفسها مع أمها خديجة وأبيها محمد (صلى الله عليه وآله)، إلى جانب بني هاشم وبني عبد المطلب والمسلمين، محاصرين في شعب أبي طالب، معزولين عن الناس، في واحدة من أصعب محطات تاريخ الدعوة الإسلامية» (محمد جواد، ٢٠٠١: ٧٨).

تميزت السيدة فاطمة الزهراء، ابنة الرسول صلى الله عليه وآله، بخصالها النبيلة وصفاتها الرفيعة التي رفعتها إلى أعلى درجات الكمال والفضيلة. كانت تجسيداً فريداً للروحانية العظيمة التي ورثتها من أبيها، الذي

أضاء العالم بعلومه وحكمته. انسجمت السيدة الزهراء تماماً مع نقاء روح والدها، وعمق إيمانه بالله تعالى، وزهده في الدنيا، وابتعاده عن ملذاتها. وفيما يلي لمحات من خصالها وقيمها، كانت العصمة من الذنوب، سواء عن عمد أو عن سهو، من أبرز صفات السيدة الزهراء عليها السلام، ومن مقومات شخصيتها الأساسية التي لا تقبل الشك. فقد طهرها الله من كل إثم، وعصمها من أي ذنب، وأكرمها بجميع الفضائل، وجعلها نموذجاً يُحتذى به لجميع نساء العالم. هي المثال الأعلى في العبادة، العفة، الطهارة، الإحسان، والرحمة تجاه الفقراء والمحتاجين. أما ما يعزز عصمتها فهو: آية التطهير، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْس أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ و أهل البيت هم: علي وفاطمة والحسن والحسين، إذ تُظهر هذه العبارة بوضوح عصمتهم ونقائهم من كل خطأ أو إثم، حيث اختارهم الله تعالى ليكونوا قدوة لعباده وهداة إلى رضاه وطاعته. فمن المستحيل أن يُمنح هذا الشرف العظيم لمن يرتكب الذنوب أو ينغمس في الشهوات.

«من أبرز صفات السيدة الصديقة وأهم مقومات شخصيتها كان زهدها في الدنيا وابتعادها عن زخارفها، على نهج والدها الذي أعرض عن الدنيا، وزوجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي رفضها تماماً وطلقها ثلاثاً. وفيما يلي نماذج مضيئة من زهدها وتواضعها».(القريشي، ٢٠١٢: ٦٢).

لما نزلت هذه الآية الكريمة على النبي الله وهي: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾(سورة الحجر اية ٤٣-٤٤) بكى النبي ﷺ بكاء شديداً وبكى أصحابه لبكائه، ولم يعلموا سر بكائه. اختص الله سبحانه الزهراء، بنت النبي، بدرجة رفيعة كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأفضل نساء العالمين وجعلها في مقام مريم ابنة عمران. حيث كانت وحدها من بنات النبي التي أنجبت سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحسن والحسين، وكان نسل رسول الله، وتمتلك العديد من الفضائل التي أنعم الله بها عليها، مثل كونها كريمة لأبيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكونها سيدة آل البيت، « ليست هناك آيات مخصصة في القرآن الكريم للسيدة فاطمة الزهراء، ولكنها تشترك في مكانة خاصة مع آل البيت في ما نزل من الكتاب الطاهر ومن ذلك آية المباهلة (آل عمران ٦١) روى مسلم، لما نزلت آية (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين،رضي الله عنهم) »(بيومي، ١٤١٨: ١٩٤).

«فالنبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى فضيلة فاطمة كونها سيدة نساء العالمين، مُقارناً ذلك بمريم عليها السلام التي كانت سيدة نساء عالمه، إذ يُظهر اختيار الله وتفضيله لمريم وفاطمة على النساء الأخريات، مما يعكس مكانتهما الخاصة بين النساء. يُستدل من قول الله عن مريم وموسى وبني إسرائيل على تميزهم

واصطفائهم على العالمين بمهام خاصة ومكانة مرموقة.وقال تعالى (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين)» (بيومي، ١٤١٨: ١٦٦).

يبدو أن الحياة الأسرية قد شكّلت جانباً مهماً في حياة السيدة فاطمة الزهراء، خاصة في أداء الأعمال المنزلية. فقد رُوي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عن أبيه، أن علياً وفاطمة (عليهما السلام) عرضا على النبي (صلى الله عليه وآله) تقسيم المهام المنزلية، فقضى النبي لفاطمة بالأعمال داخل المنزل، ولعلي بالأعمال خارجه. وعبرت السيدة فاطمة عن فرحتها قائلة: « لا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله، بإكفائي رسول الله مشقة ما يختص بالرجال».ومع ذلك، قد تكون كلمة «تقاضى» في الرواية للتعبير عن طلب رأي النبي، وليس الخلاف بمعناه التقليدي. فالنبي أراد من خلال هذا التوجيه توزيع المهام بشكل يناسب الظروف، خاصة في حال غياب الإمام علي (عليه السلام) في السفر أو الجهاد، حيث كانت السيدة فاطمة تتحمل أحياناً أعباء إضافية، وهو أمر قد يتطلب خروجها أمام الأجانب، مما كان يؤذيها.

وتؤكد رواية أخرى عن الإمام علي (عليه السلام) هذا المعنى، حيث طلب من والدته فاطمة بنت أسد أن تعين السيدة الزهراء في الأعمال الخارجية مثل جلب الماء وقضاء الحاجات، على أن تتفرغ السيدة فاطمة لأعمال المنزل مثل العجن والخبز والطحن.

كانت حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في بيتها الزوجي نموذجاً مثالياً للحياة المليئة بالقداسة، الزهد وبساطة العيش. تميزت بتعاونها مع زوجها الإمام علي عليه السلام في الدين والجهاد، وانسجامهما في الفكر والمبدأ، مما أضفى جمالاً ورونقاً على حياتهما. وقد كانت الزهراء تعي تماماً منزلة الإمام علي عند الله ورسوله، فاحترمته وأطاعته بما يليق بمقامه كخليفة رسول الله ووصيه، وصاحب الإمامة والولاية العظمى، ومكانته المرموقة في الإسلام، كان الإمام علي (عليه السلام) يُظهر للسيدة فاطمة الزهراء احتراماً يليق بمقامها السامي، ليس فقط لأنها زوجته، بل لأنها أحب الناس إلى رسول الله. سيدة نساء العالمين، نورها متصل بنور النبي الاعظم واحدة من الذين جعلهم الله سببا لبدء الخلق والوجود تجسيدا للعظمة والرقة ومصدراً لمجموعة من الفضائل التي لو حظيت امرأة بواحدة منها فقط، لاستحقت كل التقدير والإجلال وكيف لا تكون السيدة فاطمة الزهراء رمز الكمال الإنساني، « وقد اجتمعت فيها أعظم المزايا وأرقى الفضائل التي لم تُمنح لأي امرأة أخرى في العالم؟ امتازت بنسبها الشريف الأرفع، وروحانيتها القدسية، وكرامتها عند الله، منذ بدء خلقها إلى منشأ وجودها. أضاءت حياتها بعبادتها العميقة، وعلمها الغزير، وزهدها وتقواها، وطهارتها ونقاء نفسها، إضافة إلى شخصيتها الفريدة التي جمعت بين عظمة الروح وسمو الأخلاق، لتكون بحق نموذجاً إلهياً متفرداً في عظمة الفضائل».(القزويني، ١٤١٤: ١٥).

من أبرز مظاهر عبادة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كثرة صلواتها وأدعيتها وأذكارها التي علمها إياها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). كانت تواظب على أدائها بانتظام، رغم انشغالها بأعباء المنزل وتربية أبنائها بنفسها. ومن بين هذه الأذكار، تسبيح فاطمة (عليها السلام)، الذي علّمها إياه النبي ليكون لها عوناً في مواجهة أعباء الحياة.وقد ورد في رواية عن الإمام علي (عليه السلام)، أنه قال لرجل من بني سعد: « ألا أخبرك عني وعن فاطمة (عليها السلام)؟ إنها كانت تعمل بجهد في البيت، فكانت تستقي الماء حتى أثرت القربة في صدرها، وتطحن بالرحى حتى تعبت يداها، وتكنس البيت حتى اتسخت ثيابها، وتوقد النار تحت القدر حتى تغير لون ملابسها. فقلت لها: لو ذهبت إلى أبيكِ وطلبت منه خادماً يعينك في هذه الأعمال الشاقة. « فذهبت فاطمة (عليها السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنها شعرت بالحياء عند رؤيته مشغولاً، فعادت دون أن تذكر حاجتها. لاحظ النبي ذلك، فجاء إلى بيتها في الصباح وسألها عن حاجتها. فأخبره الإمام علي بما تعانيه فاطمة من مشقة في أعمال البيت. فقال النبي: « أفلا أعلّمكما ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثاً وثلاثين، وأحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين، فهذا خير لكما من خادم.«فقالت فاطمة (عليها السلام): «رضيت عن الله وعن رسوله.» (دياب، ٢٠٢٤: ١٤٨).النساء الصالحات والاثقات من اللاتي يستطعن أن يبعدن أنفسها عن الرجال الأجانب ويكن آمنات ومصونات أيضا عن أنظار الجمهور.

لقد تميّزت سيدة نساء العالمين، الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بخصائص فريدة وفضائل جليلة منحها إياها الله عزّ وجل، خالق السماوات والأرض، فقد اختارها الله سبحانه وتعالى وكرّمها في آية التطهير بقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، مُظهرًا مقامها الرفيع بين أهل البيت (عليهم السلام) (سوة الاحزاب اية ٣٣)

۲.۳. مظاهر الحجاب والعفاف في شخصية وسلوك السيدة فاطمة:

بعد أن تم تحديد ما يجب على المرأة ستره من جسدها وفقاً لما جاء في القرآن الكريم، ننتقل للحديث عن حجاب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وكيف أنها لم تقتصر على أداء الواجب فحسب، بل تجاوزت ذلك لتكون قدوة للنساء في الدنيا والآخرة.

ويكفي أن نذكر النص الذي يتحدث عن خطبتها الفدكية الشهيرة، التي تبرز كيف خرجت السيدة فاطمة (عليها السلام) من بيتها إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمطالبة بحقها المغتصب. فقد لفت خمارها على رأسها، وتدثرت بجلبابها، وأقبلت بصحبة نساء من قومها وحفيداتها، تجر ذيولها بخطوات متمهلة، لا يختلف مشيها عن مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى وصلت إلى المسجد حيث أوقفها حجاب يحجبها عن الأنظار.إذا كان الخمار يُعتبر غطاءً للرأس، فإن قولهم «لاثت

خمارها على رأسها» يعني أن خمار السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) كان واسعاً وكبيراً لدرجة أنها استخدمته لتغطية وجهها بإحاطته حول رأسها أكثر من مرة، كما لو كانت تلثم به. وهذه كانت عادة النساء المحتشمات عند الخروج من بيوتهن، فكيف بسيدة نساء العالمين؟

أما قولهم «واشتملت بجلبابها»، فيعني أنها (عليها السلام) ارتدت كساءً واسعاً يغطي جسدها كله، حتى أنها كانت تخفي يديها وبقية جسدها بهذا الرداء الطويل الذي كان يلامس الأرض، كما يذكر قولهم «تطأ ذيولها». ورغم أن السيدة فاطمة (عليها السلام) خرجت بهذا الحجاب الكامل الذي أخفى جميع معالمها، إلا أنها لم تكتفِ بذلك، بل طلبت من مجموعة من النساء الخروج معها لتشويش التعرف عليها، حتى لا يتمكن أحد من تمييزها بينهن، كما ورد في « لمة من حفدتها ونساء قومها».هذا يظهر لنا أنها كانت تحرص على سترها وحجابها بكل تفاصيله، وفي الوقت نفسه كانت تمتلك شبكة واسعة من النساء اللواتي كن يراجعنها للحصول على الأحكام الشرعية وتفسير القرآن وغير ذلك من المسائل الدينية. وهذا يدل على أن الحجاب لم يكن يوماً عائقاً أمام ثقافة المرأة وتطورها.كما أنها (عليها السلام) راعت موازين الستر والحجاب في مشيتها، فكانت تمشي كما كان يمشي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مما يعكس الوقار والعفاف الذي كان يميزها. إذن، كان حجاب السيدة الزهراء (عليها السلام) أكثر من مجرد التزام شرعي فرضه القرآن الكريم، بل كان صفة من صفاتها وتكاملاً لخلقها الرفيع، الذي نشأت عليه في بيت النبوة وموضع الرسالة، فأصبح سمة من سماتها وميزة تميزها لتكون قدوة للنساء عبر العصور. فهي (عليها السلام) خرجت بهذا الحجاب في سبيل المطالبة بحقها أمام جمع كبير من المهاجرين والأنصار» (الموسوي،٢٠١٩: ٤). «إذن حجاب السيدة الزهراء سالم اهلل عليها زاد على ما فرضه القرآن الكريم على المرأة فأخفت وجهها ويديها، لأن الحجاب بالنسبة لها ليس تكليفاً شرعياً أو واجباً تؤديه فهذا أمر مفروغ منه بالنسبة لسيدة نساء العالمين أنما هو صفة من صفاتها توطنت عليها في بيت النبوة وموضع الرسالة، فصار خلقا لها وميزةً من مين ميزاتها لتكون القدوة للنساء على مر العصور، وذكر ابن المغازلي في مناقبه عن الإمام علي بن الحسين بن علي (عليهم السلام) أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استأذن عليها أعمى فحجبته فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم) لم حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشم الريح. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أشهد أنك بضعة مني» (القزويني، السابق: ٢٢٨).

« أفضل قدوة للمرأة الصالحة في حجابها وتعاملها مع الرجل الأجنبي هي السيدة فاطمة الزهراء (عليها الصلاة والسلام)، التي أكدت من خلال أقوالها وأفعالها على أهمية الحجاب للمرأة المسلمة. وقد رُوي أنه عندما سُئلت عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما خير شيء للمرأة؟»، أجابت: «أن لا يرى

الرجلُ المرأة ولا ترى المرأةُ الرجلَ» والمراد هنا بالطبع هو الرؤية المباشرة للجسم أو الرؤية التي حرمها الشرع، أما الرؤية من وراء الحجاب مع مراعاة الضوابط الشرعية فهي جائزة. ويتضح ذلك من تصرفات السيدة فاطمة الزهراء، مثل ذهابها إلى زيارة أحد الأشخاص أو أداء الحج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغيرها من المواقف المشابهة» (الشيرازي، ٢٠٠٣: ٨٥).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: أن رسول الله (عليه الصلاة والسلام) أسر إلى فاطمة أنها أولى من يلحق به من أهل بيته، فلما قبض ونالها من القوم ما نالها، لزمت الفراش، نحل جسمها، وذاب لحمها، وصارت كالخيال، وعاشت بعد رسول الله صلوات الله عليهما سبعين يوماً، فلما احتضرت قالت الأسماء بنت عميس: كيف أحمل على رقاب الرجال مكشوفة، وقد صرت كالخيال، وجف جلدي على عظمي؟ قالت أسماء: يا بنت رسول الله! إن قضى الله عليك بأمر فسوف أصنع لك شيئاً رأيته في بلد الحبشة، قالت: وما هو؟ قالت النعش يجعلونه من فوق السرير على الميت يستره، قالت لها : إفعلي، فلما قبضت صلوات الله عليها صنعته لها أسماء فكان أول نعش عمل للنساء في الإسلام)). « وروى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه: ((إنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة...» (العقيلي، ٢٠٢٠م: ٨٥).

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نموذجاً للحياء والعفة، وكان يقول: « الحياء من الإيمان، ومن لا حياء له لا إيمان له». وعلى نهجه، كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مثالاً للعفة والطهارة طوال حياتها، حيث اعتبرها المسلمون رمزاً للعفة وقدوة يُقتدى بها. كانت سيرتها المشرقة تلهم حياتهم اليومية وتمنحهم دروساً في الأخلاق. وفي هذا السياق، نجد أن السيدة فاطمة (عليها السلام) جسدت هذه القيم في أحد أحاديثها المأثورة.قائلة، «النساء الصالحات والأتقات من اللاتي يستطعن أن يبعدن أنفسها عن الرجال الأجانب ويكن آمنات ومصونات أيضاً عن أنظار الجمهور» (بامري، ٢٠٢١ : ٦٨٢).

يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وصفاً لكيفية حجاب السيدة فاطمة، حيث وصف حجابها بأنه يصل إلى نصف عضدها وصارحها بأنه يكون أسراً لها، و يشير الحديث إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم رخص للنساء في جر آزارهن لكونه أسراً لهن.و يوضح الحديث الأخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أو لأم سلمة أن حجابها ينبغي أن يكون طويلاً حتى يصل إلى ذراعها، عن الإمام الصادق (عليه

السلام) أنه قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وما كان خامرها إلا هكذا واومأ بيده الى وسط عضده). (الطبرسي،١٩٧٢: ٩٣).

فيما يتعلق بحجاب السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) خارج المنزل، كانت ترتدي جلباباً كما ورد في عدة روايات. تشير إحدى الروايات إلى أنه عندما أرادت زيارة والدها (صلى الله عليه وآله وسلم)، « التفت بشملة قديمة كانت مخيطة في اثني عشر مكاناً بسعف النخل».

كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في غاية السعادة والرضا عندما جعل الله مسؤوليتها العناية بأعمال البيت، بينما أوكل إلى الإمام علي (عليه السلام) الأعمال خارج المنزل. وقد عبرت عن ذلك بقولها: « فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله تحمل رقاب الرجال». وهذا يدل بوضوح على مدى حرصها الشديد على تجنب مخالطة الرجال والتزامها بأعلى درجات الحشمة والعفة.

وفي موقف آخر، عندما خرجت للمطالبة بحقها في فدك، ورد في الرواية أنها: « ألقت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وخرجت محاطة ببعض أفراد أهلها ونساء قومها، تخط أذيال ثوبها على الأرض» (انتصار عواد،٢٠٢٢: ١١٧-١١٩)

٤. أثر الحجاب والعفاف في سلوك المرأة المسلمة

١.٤ . أثر الحجاب في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع

يرى البعض أن الحجاب يشكل عائقاً أمام تقدم المرأة الاجتماعي والعلمي، مدّعين أنه يمنعها من المشاركة في الأنشطة الاجتماعية العامة أو المساهمة في التطور العلمي في مجتمعها وبلدها. ومع ذلك، يوضح الإمام الخامنئي أن هذه الأفكار غير صحيحة، قائلاً إن هناك العديد من النساء الناجحات في مختلف المجالات العلمية رغم تمسكهن بالحجاب والعفة، سواء كن طالبات مجتهدات في الجامعات أو خريجات متميزات في تخصصات علمية متنوعة مثل الطب والعلوم الأخرى.

ويشير إلى أن الصراع الإعلامي الغربي مع المسلمين يتركز على الحجاب، حيث يظهرون حساسية تجاهه سواء كان في الجمهورية الإسلامية أو في الجامعات العربية، ويعتبرون أن المرأة المسلمة إذا ارتدت الحجاب لا يمكنها المشاركة في التقدم العلمي. لكن الحقيقة هي أن حقوق المرأة في الجمهورية الإسلامية محفوظة، بل هي أوسع مما كانت عليه في الأنظمة السابقة، حيث نرى اليوم عدداً أكبر من الطالبات الجامعيات والطبيبات المتخصصات والنساء العاملات في مختلف المجالات العلمية، مقارنة بالأوقات السابقة.

« كذلك، يشير الإمام الخامنئي إلى دور المرأة المسلمة في السياسة، إذ أصبحت النساء اليوم أكثر حضوراً في المؤتمرات الدولية والسياسية، ويشاركن بفعالية في الدفاع عن حقوق وطنهن ومعتقداتهن. في

الماضي، كان حضور النساء في الوفود السياسية محدوداً وكان يقتصر على التسلية، بينما اليوم تشارك المرأة المسلمة في جميع المجالات العلمية والسياسية بجدارة.

وأخيراً، يعتبر الإمام الخامنئي أن النظام الإسلامي فخور بتواجد النساء المسلمات في الجامعات ومراكز العلم، سواء في المجالات الطبية أو العلمية أو الدينية، مشيراً إلى أن هناك العديد من النساء اللاتي يحققن نجاحات علمية في المستقبل القريب، وهو ما يدل على تقدم المرأة المسلمة في العصر الحديث» (مركز المعارف، ٢٠٢٢: ١٢٧-١٢٩).

بعد أن تمكن الاستعمار من السيطرة على البلاد العربية، تبع ذلك غزو فكري أدى إلى تراجع القيم التي ورثها المسلمون. وبسبب القوة العسكرية والضعف الذي أصابهم في مجالات الحياة المختلفة، بدأوا يقبلون دون تردد أو نقد كل ما جاء به الغرب من مفاهيم، واعتبروا ما يرفضه الغرب عيوبًا يجب التخلص منها. على سبيل المثال، عندما هاجم الغرب الحجاب، اعتُبر أنه خاص بأهل بيت النبوة أو فرضه العصر، وعندما انتقدوا تعدد الزوجات، قالوا إن الآيات المتعلقة به منسوخة. كما تبنوا فكرة المساواة بين الرجل والمرأة، مدعين أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إليها.

«ومن بين القضايا التي تعرضت لهجوم المستشرقين، كانت قضية الحجاب. اعتبروا أنه يمثل سيطرة الرجل على المرأة وتخلفاً، وأدى ذلك إلى ظهور آراء شاذة من تلاميذ المستشرقين الذين حاولوا تبرير هذه الأفكار بتفسير النصوص بشكل مغلوط، مدعين أن الحجاب يتعارض مع حرية المرأة. هذا الخطاب قوبل بتشجيع من قسيسين مثل « زويمر» الذي بشر بأن المسلمين قد يقتنعون بمفهوم تحرير المرأة وفقاً للمعايير الغربية» (المحمدي، ١٩٩٦: ٣٨٣).

«للرد على هذا الادعاء، نقول إن الحجاب ليس اختراعاً إسلامياً بل هو نظام قديم موجود لدى العديد من الأمم السابقة مثل الرومان، اليونان، الهند والفرس. كما أن الحجاب ورد ذكره في الأديان السماوية، حيث يتضمن العهد القديم والعهد الجديد إشارات إليه. في الإنجيل، ورد في سفر التكوين » (الإصحاح ٢٤، الآية ٦٥). « أن امرأة تغطت ببرقع، وكذلك في الإصحاح ٣٨، كان هناك ذكر للنقاب كعلامة على الشرف للمرأة. حتى في العصر الحالي، نجد الراهبات المتحجبات، مما يدل على أن الحجاب ليس مستحدثاً في الإسلام» (العقاد، ١٩٤٥: ٦٩-٧١).

عندما جاء الإسلام، كان الحجاب معروفاً في الثقافات المختلفة بأغراض متعددة مثل الزينة أو الحماية من الحسد أو التبرج، فحافظ الإسلام عليه وأحله بما يتوافق مع تعاليمه، وأزال ما يتعارض مع الدين. وقد فرض الله الحجاب باعتباره حكماً إلهياً يهدف إلى الحفاظ على كرامة المرأة وحمايتها من الفتن، حيث أمر المؤمنات بغض البصر وستر الزينة. كما جاء في القرآن الكريم:«... وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْها

وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ» (سورة النور، آية ٣١) و« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأزواجك وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ من جلابيبهنَّ ذلك أدنى أن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً» (سورة الأحزاب، آية ٥٩).

«الحجاب أمر فرضه الله لحماية المجتمع من الفتن وضمان حقوق المرأة في طهارتها وعفافها. ولا يمكن لأحد أن يناقش هذا الأمر لأنه من ثوابت الإسلام التي لا مجال للتشكيك فيها. الهدف من الحجاب هو تكريم المرأة وحمايتها من العيون والأفكار المريضة، ويمنعها من الانغماس في الشهوات التي تؤدي إلى تدمير المجتمعات. فالتاريخ يشهد على أن الأمم التي أهملت الأخلاق وأقبلت على ملذات الحياة قد انهارت. أما المسلمون الأوائل فقد كانوا في أوج قوتهم بسبب تمسكهم بتعاليم الإسلام، وعندما ابتعدوا عن هذه القيم، أصابهم الضعف والانقسام. كذلك، المرأة التي تتخلى عن الحجاب تفقد مكانتها وتصبح مشغولة بجمع المال من أجل المظاهر، مما يضر بكرامتها » (المحمدي، السابق: ٣٨). من مقاصد الشريعة في فرض الحجاب هو الحفاظ على كرامة المرأة، حيث أن الحجاب والاحتشام يمنحان المرأة مظهراً يعكس العفاف والسلوك الرفيع، مما يحقق لها الاحترام والتقدير من الآخرين. كما يقيها من أذى الفاسدين ويصون كرامتها من الغواية والإهانة، ويحول دون أن تصبح أداة في يد العابثين أو تقليداً للعادات الفاسدة دون تفكير أو تدبر،كما أن الاحتشام والحجاب يحميان المرأة من الابتذال، ويبعدانها عن الوقوع في فخ اللهو واللذة الزائلة، مما يساعدها على تحقيق مكانتها الحقيقية في الحياة باعتبارها كائناً ذا رسالة مقدسة، يسعى لتحقيق القيم الروحية العظيمة بعد عبادة الله عز وجل علاوة على ذلك، «فإن الحجاب واللباس المحتشم يساهمان في أن تبتعد المرأة عن إهدار وقتها وجهدها في ارتداء الملابس المثيرة لغير زوجها، ويتيح لها التركيز على مسؤولياتها الاجتماعية والمهنية، التي قد تفرضها حاجتها الشخصية أو حاجة مجتمع» (الرطيل، ٢٠١٥: ٤٢-٤٣). في النهاية، الحجاب يعزز من هيبة المرأة ويحميها من الأذى، ويسمح لها بأن تعيش حياتها بشكل كامل في إطار من العفاف والطهر إن الحجاب الذي يحرم المرأة من حقوقها ويجعلها في حالة شلل فكري واجتماعي واقتصادي لا يمت للإسلام بصلة، فهو ليس سجناً للمرأة أو عائقاً أمام تطورها. الإسلام لا يفرض على المرأة الانعزال في المنزل أو يمنعها من السعي إلى العلم، بل يعتبر التعليم فريضة على الرجال والنساء على حد سواء. كما لا يحرم الإسلام المرأة من العمل أو المشاركة في النشاطات الاقتصادية، ولا يشجع على جعلها عاطلة تعتمد على غيرها، فالحجاب في الإسلام، الذي يستر الجسد باستثناء الوجه والكفين، لا يمنع المرأة من أي نشاط ثقافي أو اجتماعي أو اقتصادي. المشكلة الحقيقية التي تعيق تقدم المجتمع ليست الحجاب، بل تحويل بيئة العمل والدراسة إلى أماكن تسيطر عليها الأهواء الشهوانية، إذا جلس الشاب والفتاة معًا للدراسة وكانت الفتاة محتشمة غير متبرجة، فإن

ذلك يُهيئ بيئة أكثر جدية وتركيزاً على التعلم، مقارنة ببيئة تكون فيها الفتاة بملابس غير محتشمة. «كذلك، فإن انتشار مظاهر الإغراء في الشوارع والأسواق وأماكن العمل يُضعف الإنتاجية ويشتت الانتباه،التحرر المبالغ فيه الذي نشهده اليوم ليس إلا انعكاسًا لثقافة المجتمعات الرأسمالية الغربية التي تهدف إلى استغلال المجتمعات، عبر نشر التفاهة والانحلال الأخلاقي لتغذية النزعات الاستهلاكية وجعل الإنسان مجرد أداة تستهلك منتجات مصانعهم » (مطهرى، ١٤٥٧ :٩٩).

٢.٤. أثر السيرة الفاطمية في سلوك المرأة

السيدة فاطمة الزهراء هي النموذج المثالي الذي قدمه الإسلام للمرأة، حيث صاغتها العناية الإلهية لتكون قدوة في الفضيلة والقيم الإنسانية، وتجسيداً حياً لتعاليم الوحي. زواجها بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب يعكس بساطة الإسلام وسمو مبادئه، ويقدم نموذجاً للزواج القائم على الدين والأخلاق بدلاً من الترف والبذخ. كما أظهرت الزهراء دور المرأة في بناء المجتمع من خلال تربيتها للإمامين الحسن والحسين(عليهما السلام)، بعد وفاة النبي، جسّدت الزهراء الشجاعة والثبات في الدفاع عن العقيدة الإسلامية باستخدام الكلمة والحجة، مما يعكس وعيها وإخلاصها لمبادئ الدين. حياتها تمثل أسمى القيم الإسلامية وصفات الكمال، وتظل مثالاً للفضيلة والهداية لكل مسلم، فالسيدة فاطمة الزهراء تمثل النموذج الكامل للأنوثة المثالية، حيث وصفها النبي بأنها سيدة نساء العالمين. وفي ظل عالم يسيطر عليه الانشغال بالماديات وتراجع القيم الأخلاقية، يصبح من الضروري أن تتعرف النساء المسلمات على شخصية الزهراء باعتبارها القدوة المثلى، وأن يستفدن من سيرتها في تربية الأجيال وتوجيهها نحو الخير والهداية. هذا الاقتداء يسهم في إحياء القيم الأخلاقية وبناء مجتمع قائم على العقيدة الصحيحة. ومن المفيد أن نتناول مكانة المرأة في الإسلام من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف، ونتعرف على دورها المحوري في تطوير المجتمع، كانت السيدة الزهراء لتشجع زوجها، وتمتدح شجاعته وتضحيته وتشد على يده لتعده للمعارك المقلبة وتسكن جراحه وتمتص آلامه، وتصرف عنه تعبه، حتى قال الإمام علي: «ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان» (المجلسي، ١٠٧٠: ١٣٤).

«انتقلت السيدة فاطمة الزهراء (ع) من بيت أبيها النبي محمد (ص) إلى بيت زوجها علي بن أبي طالب (ع)، ولم يكن انتقالها إلى بيت غريب، بل ودعت بيت النبوة لتعيش في بيت الولاية والإمامة. في هذا البيت، تحملت الزهراء مسؤوليات عظيمة كفتاة مسلمة نموذجية، حيث وضعت أسس البيت الإسلامي المثالي، وقدمت دروساً عملية في الوفاء، الحب، الانسجام، وحسن التبعل، مع تربية الأبناء والاهتمام بشؤون المنزل، مما جعلها قدوة صالحة لكل نساء العالم، بيت علي وفاطمة كان مميزاً، لأنه جمع بين زوجين معصومين، طاهرين من الذنوب، يتحليان بالكمال الإنساني والأخلاق الرفيعة. علي (ع) تربى

على يد النبي محمد (ص) واكتسب منه العلم والفضائل، والزهراء نشأت في أحضان النبوة الطاهرة، وكانا كلاهما يتغذيان منذ الصغر على القرآن الكريم ومعارف الإسلام الأصيلة.كان بيتهم نموذجاً للأسرة المسلمة المثالية، يتسم بالصفاء، الإخلاص، المودة، والرحمة. تعاوناً في إدارة شؤون البيت، حيث تولت فاطمة أعمال المنزل الداخلية، بينما تكفل علي بالأعمال الخارجية، بقرار من النبي (ص). هذا التوزيع جعل الزهراء تشعر بالسعادة والرضا، لإدراكها أن دور المرأة الرئيسي هو في بيتها، حيث تساهم في تربية الأبناء وبناء المجتمع، بيت علي وفاطمة كان مدرسة نموذجية للإسلام في تطبيق القيم الأسرية والفضائل الاجتماعية، مما يجعله مصدر إلهام لكل أسرة مسلمة تسعى للعيش على خطى الإسلام» (الأميني، ١٩٩٠: ٦٠).

«فالسيدة فاطمة الزهراء تُعد النموذج المثالي للأخلاق التي ينبغي أن تتحلى بها المرأة المسلمة، فقد كانت مثالاً للأخلاق الرفيعة منذ ولادتها وحتى وفاتها. لقد أظهرت مواقف عديدة تعكس أخلاقها السامية وتؤكد على أهمية الالتزام بالقيم الأخلاقية، ومن أبرز تلك المواقف موقفها مع الرجل الأعمى. فقد ورد عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) أن أعمى استأذن للدخول على فاطمة (عليها السلام)، فاختارت أن تحجبه. وعندما سألها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن السبب، على الرغم من أن الرجل لا يستطيع رؤيتها، أجابت: « إن لم يكن يراني فإني أراه، وهو يشم الريح». فأثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها قائلاً: « أشهد أنك بضعة مني»» (الراوندي، ١٣٧٧: ١١٩).

«من أبرز أخلاق السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) العطف على الفقراء ومساعدتهم، حتى أنها ضربت أروع الأمثلة في الإيثار. ففي ليلة زفافها، عندما علمت أن إحدى الفتيات من المهاجرين لا تملك ثوباً جديداً ترتديه، لم تتردد في خلع ثوبها ومنحه لتلك الفتاة، مظهرة بذلك قمة الكرم والتضحية » (شريف القرشي،٢٠٠١: ٦٤).

كانت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) مثالاً للأخلاق الرفيعة، تعامل الجميع بلطف، حتى خادمتها « فضة». فقد قسمت العمل معها بالتساوي، يوماً لها ويوماً لفضة. جاء ذلك بعد أن وهبها رسول الله (صلى الله عليه وآله) خادمة من السبي، مشدداً على معاملتها برفق لأنها كانت من المصلّين. عندما أوصاها النبي بها، بادرت الزهراء بجعل العمل مشتركًا بينهما، ما أثار تأثر، وقال النبي: « الله أعلم حيث يجعل رسالته».(سورة الأنعام، آية ١٢٤)، « ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْض وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (سورة آل عمران، آية ٣٤).

السيّدة فاطمة الزهراء هي ابنة الوحي والرسالة، نشأت في بيت النبوة وتربّت في كنف سيّد الخلق محمد (ص)، فكانت النموذج العملي والسلوكي الذي يُجسّد الإسلام في الواقع. كما أشار الإمام الخميني قائلاً:

« إنّ مختلف الأبعاد التي يمكن تصورها للمرأة والإنسان تجلّت في شخصية فاطمة الزهراء. لم تكن امرأة عادية، بل كانت امرأة روحانية ملكوتية.سيرتها العطرة تكشف عن مواجهتها لمعظم التحديات التي تمر بها المرأة، وربما جميعها، حيث تقدم بعملها وسلوكها المستمد من تعاليم الإسلام أساسًا وقواعد يُمكن أن تهتدي بها النساء لتحقيق الغاية الكبرى من الخلق: رضى الله وبلوغ المراتب العليا. طريق الزهراء عليها السلام هو طريق العظمة ورضا الله عز وجل.وفي مناسبة يوم المرأة، خاطب الإمام النساء قائلاً: قبولكنّ بأن يكون يوم ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام يوماً للمرأة يُلقي على عاتقكنّ مسؤوليات عظيمة. فهذا اليوم ليس مجرد احتفال رمزي، بل يحمل معنى أعمق: أن تسير المرأة على نهج الزهراء. هذا الطريق الذي يجمع بين التقوى، العفاف، العلم، البلاغة، الصمود في شتى الميادين، تربية الأبناء، إدارة الحياة الأسرية، والتحلّي بالفضائل والجواهر المعنوية. على النساء أن يقتدين بهذا النهج لتحقيق الكمال والجلالة.» (مركز المعارف، ۲۰۱۲: ۱٦۸).

النتيجة

الالتزام بالحجاب الكامل: كانت السيدة فاطمة (عليها السلام) مثالاً في الالتزام بالحجاب الشرعي، حيث ارتدت الخمار والجلباب، واهتمت بتغطية جسدها بالكامل، حتى في حضور الرجال المكفوفين، مما يعكس حرصها الشديد على العفة والحياء.

تجنب الاختلاط غير الضروري: حرصت السيدة فاطمة (عليها السلام) على تقليل الاختلاط بالرجال، وفضلت البقاء في منزلها، معتبرةً أن ذلك أقرب للتقوى والعفة.

المشاركة المجتمعية مع الحفاظ على الحجاب: على الرغم من التزامها بالحجاب والعفة، لم تتردد السيدة فاطمة (عليها السلام) في المشاركة في القضايا المجتمعية المهمة، مثل خطبتها في المسجد للمطالبة بحقها في فدك، مما يدل على أن الحجاب لا يتعارض مع المشاركة الفعّالة في المجتمع.

تعد فاطمة الزهراء (عليها السلام) على المرأة المسلمة قدوة في العفة والحجاب وأصبحت السيدة فاطمة (عليها السلام) نموذجاً يُحتذى به للنساء المسلمات في الالتزام بالحجاب والعفة، مما يعزز القيم الإسلامية في المجتمعات.

التأكيد على دور المرأة في المجتمع: من خلال سلوكها، بيّنت السيدة فاطمة (عليها السلام) أن الحجاب لا يمنع المرأة من المشاركة الفعّالة في المجتمع، بل يمكنها أن تكون مؤثرة وفعّالة مع الحفاظ على قيمها الدينية.

تعزيز قيمة الحياء والاحتشام: سلوك السيدة فاطمة (عليها السلام) يعزز مفهوم الحياء والاحتشام كقيم أساسية يجب أن تتحلى بها المرأة المسلمة، مما يساهم في بناء مجتمع أخلاقي ومستقيم.

وفي الختام، يُعَدُّ سلوك السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في الحجاب والعفة مصدر إلهام للنساء المسلمات، حيث يجمع بين الالتزام الديني والمشاركة المجتمعية الفعّالة، مما يساهم في بناء مجتمع متوازن وقوي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن منظور، أبوالفضل (١٩٨٨) **لسان العرب**، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- بيومي، محمد(١٤١٨) **السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام**، ط٢، بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- الرازي، محمد ابن أبى بكر (١٩٩٩) **مختار الصالح**، ط ٥، لبنان، بيروت، المكتبة العصرية.
- الرواندي، ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الحسينى(١٣٧٧)**النوادر**، تحقيق:سعيد رضا علي عسكري، قم، دار الحديث.
- الجرجاني، شريف على بن محمد (١٩٨٣) **التعريفات**، د.م، دار الكتب العلمية.
- الخامنئيّ، السيد علي(٢٠١١)**خطاب الولي**، لبنان، بيوت، إعداد لجنة التأليف في مركز المعارف للتأليف والتحقيق، دار المعارف الإسلامية الثقافية، لبنان.
- الشيرازى البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (١٩٩٨) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل دار إحياء التراث العربي**، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الشيرازي، محمد حسين(٢٠٠٣) **فاطمة الزهراء افضل أسوة للنساء**، ط٦، لبنان، بيروت، طبع بأشراف لجنة سيد الشهداء الخبرية، مؤسسة التبليغ العالمية قسم التحقيق والطبع والنشر.
- العسيلي العاملين، على (١٩٨٨) **نعمة الحجاب بالإسلام**، ط١، بيروت، الدار الإسلامية.
- العشماوي، محمدسعيد (٢٠٠٢) **حقيقة الحجاب و حجية الحديث (الكتاب‌الذهبى)**، ط١، القاهرة، مؤسسة روز اليوسف.
- العقيلي، ثائر(٢٠٢٠) **دروس من السيره الفاطمية**، ط١، د.م، مؤسسة البصرة للطباعة والنشر.
- العقيلي، ثائر هادي رسن(٢٠٢٢) **العفاف في المصادر الاسلامية(دراسة في سيرتين السيدة فاطمة الزهراء وزينب الحورا عليهما السلام)**، ط١، البصرة، مؤسسة البصرة للطباعة والنشر.
- القرشي، باقر شريف(٢٠٠١) **حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء(عليها السلام) (دراسة وتحليل)**، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزي.

- القريشي،باقر شريف(٢٠١٢) **موسوعة اهل البيت**،ط٢، النجف،دار المعروف مؤسسة الامام الحسن(عليه السلام).
- القزويني، محمد كاظم(١٤١٤) **فاطمة الزهراء (عليها السلام) من المهد إلى اللحد**، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، قم، مكتبة بصيرتي.
- الطبرسي، أبو علي فضل ابن الحسن (١٩٧٢) **مكارم الأخلاق**، ط٢، إيران، قم، مؤسسة الشريف الرضي.
- الصبار، خديجة (١٩٩٤) **الإسلام و الحجاب بين عصر الحريم و تحديات الحضارة، أفريقيا الشرق**، الدار البيضاء.
- اللنكراني، محمد جواد فاضل (٢٠١٩) **الحجاب فى القرآن**، قم، مركز الفقهاء للأئمة الأطهار.
- المجلسي، محمد باقر (١٩٨٣) **بحار الأنوار**، د.م، مؤسسة الوفاء.
- المحمدي، على محمد يوسف(١٩٩٦) **منزلة المرأة في ضوء القرآن والسنة وموقف الدراسات الاستشراقة**، ط١، مصر، مكتبة دار الأرقم.
- مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية (٢٠٢٢) **الستر والحجاب**،دار المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة الأولى.
- مطهري،مرتضى(١٤٥٧) **مسئلة الحجاب**، الترجمة:جعفر صادق خليلى،ط١، قسم الأعلام الخارجية،إيران، طهران.
- النجف،الشيخ هادي (١٩٨٨) **موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)**، ط١، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربى.
- النعماني، محمد رضا (د.ت)**فاطمة والخلافة**، ط١، قم، مكتبة الإمام الصادق (ع).
- النوري الطبرسي، الميرزا حسين (١٩٨٨) **مستدرك الوسائل**، ط٢، إيران، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
- islamweb.net الهنداوي (٢٩-٨-٢٠٠٦) **أهمية الحجاب للفتاة المسلمة**، اطّلع عليه بتاريخ ١٢/١٤ /٢٠٢٤، بتصرّف.
- أفراح فليح، مجيد عبدالحسين (٢٠١٩)، أثر زيارة الأربعين في إيديولوجية المرأة المسلمة الحجاب نموذجاً، مجلة *السبط*، المجلد الخامس، العدد الثاني،ج٢،٢٠١، ص.٤٢٤.

- انتصار، عدنان عواد (٢٠٢٢) الحجاب الإسلامي بين رؤى الانغلاق الفكري وفاعلية التأثير المجتمعي (السيدة فاطمة الزهراء نموذجاً) مجلة *العقيدة*، الجزء الثالث والعشرون، البصرة، ٢٠٢٢م، ص١١٧-١١٩.
- بامري، عبد الواحد وحبيب حاتمي كنكبود(٢٠٢٠)، دراسة في طريق الاقتداء بالتركيز على التآسي بالسيرة الصحيحة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، مجلة *الكلية الإسلامية الجامعة*، العدد٦٠ الجزء الأول، ٢٠٢١، ص٦٨٢.
- دياب، الحاج نوال(٢٠٢٤) معالم من شخصيّة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)في القرآن الكريم، مجلة *وميض الفكر للبحوث*، العدد الثالث والعشرين)أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٤م، ص ١٤٨.
- الرطيل، سليمان مصطفى(٢٠١٥). مقاصد الشريعة في فرض الحجاب، مجلة *كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف دقهلية*، المجلد 17، عدد٢٠١٥،١، ص٤٢.٤٣.
- محمد جواد، إبراهيم (٢٠٠١) المرأة في إسلام الزهراء نموذجاً، مجلة *النبأ* ـ العدد ٦٠ـ جمادي الأول.
- الموسوي، حسناء عبدالجبار (٢٠١٩) نظرية الحجاب بين السيدة الزهراء (عليها السلام) والقرآن الكريم، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد السادس،٢٠١٩م، ص٤.

Hijab and Chastity in the Conduct of Lady Fatimah al-Zahra (Peace Be Upon Her) and Their Impact on Women's Behavior

Abstract:

The research documented the life of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) and her distinguished social status. She grew up in the house of prophecy and revelation, where she received the highest values and morals from her father, the Prophet Muhammad (may God bless him and his family). She was nicknamed "Umm Abiha" for her great role in supporting him in crises and protecting his message. She also contributed to supporting Islam since its inception, as she supported her father in facing the challenges of Quraysh, and migrated with him to Medina. The research aims to study the veil and chastity in the behavior of Lady Fatima al-Zahra (peace be upon her) and its impact on women's behavior and life. The necessity of the research lies in the fact that Lady Fatima (peace be upon her) is a symbol of the ideal Muslim woman who combines religion, morals and knowledge. Her biography remains a source of inspiration for women throughout the ages, to raise generations who live according to the teachings of Islam and face the challenges of the era with solid values. The descriptive-analytical

approach is being urged, and the research results indicate that the veil of Fatima al-Zahra (peace be upon her) was a symbol of chastity and commitment, and she was keen on complete concealment even in the most difficult circumstances, which made her a role model for women in adhering to the Sharia. She also showed high values in her dealings with her maid, as she divided the work with her equally, which reflects the spirit of mercy and modesty.

Keywords: veil, chastity, Fatima al-Zahra (peace be upon her), trace, woman.